أبو العلاء المعري

ونظره الى الحياة

لعبد الرحمن شكري

اذا قرأ القارىء شعر المعري أدرك نظره الى الحياة بنظر شوبنهور وان كان الفيلسوف الالماني بعيد بين سلوكه في الحياة ونظره اليها واختلف قوله وفعله فهو في قوله يحث على الزهد في الحياة وفي فعله يغنم مغانم لذاتها وفي قوله يرى السعادة في رفض لذاتها وفي فعله يغالي الناس فيها . أما المعري فقد وافق قوله فعله فزهد في قوله وزهد في فعله وهو أيضاً يرى السعادة في رفض مطامع الحياة وحشمها والقائل عليها ولو انهُ في بعض قوله قد أدرك بثاقب فكره اختلاف مظاهر السعادة في النفوس فقال : —

تاهت العيشَ النفوس بغيرهِ فان كنت تستطيعُ الشهاب فاهب

وقال : — ان الشبيبة نار ان أردت بها أمراً فبادره ان الدهر مطفيها

وقال وقد عرف ان من الناس من يجد لذة وسعادة حتى في الاقدام على المهالك :

ومن حبِّ دنياهم رموا في وغامرٍ بعيض المنايا بالنفوس الجانب

فهو في اعترافه بمظاهر السعادة التي يجدها الناس في غير الزهد كما يجد سعادته في الزهد يذكرنا بأبيات قرأناها ركيف انهُ صور الناس في قصة تايس وكلٌّ ينشد السعادة فبعضهم ينشدها في رفض مطامع الحياة وبعضهم في نشدان مطالب الآخرة وبعضهم في الاقبال على الحياة فانما يلتمس أشكالاً مختلفة من النفوس المختلفة . واذا كان في نظر المعري الى الحياة انبهار لمعايب النفس وشرور الحياة فان الانسانية قد أفادها اظهار تلك المعايب والنفوس حتى وان خالف الناس الشاعر او المفكر المظهر لتلك العيوب في يأسه اذا كان يائساً من معالجتها فلا يستقيم طلب المثل العليا الا بسخط هؤلاء الساخطين وبانكارهم ما ينكرون وبلفت الناس الى عيوب النفس وشرور الحياة والمعري يفعل ذلك وهو يعترف بعيوب نفسه قبل ان يلوم الناس على عيوبهم فتراه يقول :

بني الدهر مهلاً ان ذممت فعالكم فاني على نفسي لا عحالة أبدأ

ويقول من العجائب ان كلاً راغب في أم دفر وهو من عيابها

(أم دفر هو الدنيا) والحقيقة ان عائب الدنيا انما يعيبها لانهُ يود لو كانت أهنأ وأسعد فهو انما يرغب عنها لشدة رغبته فيها وفي السعادة التي كان يأملها فيها ولم يستقم لهُ

وقد رأينا في كثير من عصور التاريخ ان رؤية السعادة في الزهد في الحياة وفي رفض مطامعها والامتناع عن التنافس عليها مبدأ يذيع في العصور التي تعم فيها الشرور وتضطرب فيها الاحوال السياسية حتى يود الناس ان يجدوا ملجأ يحتمون به من شرور الدنيا كما كان الوثنيون يفعلون في معابدهم والمسيحيون في أديرتهم والمسلمون في تكاياهم وحتى يريد الناس ان يتجردوا من التأثر بحوادث الحياة فلا فرح ولا حزن كما قال المعرّي

ومن عاب الدنيا بعين من النهى فلا جَزَلٌ يفضي اليها ولا كبت

الا أن المعري مع ذلك لم يُنكر ان عظة التجارب لا تتغلب على الطباع في كثير من الاحايين فقال :

فهيم اناس كالجهول ولا يظفر الا بالخبرة الحكماء

وقال : — نزول كما زان آبؤنه ويبقى الزمان على ما نرى

وقال : — العقل يسعى لنفسي في مصالحها فما لطمع الى الآفات جذاب

ومن أجل ذلك كان المعرّي يرى ان الفضائل والرذائل طباع وأن الوعظ والزجر والوعد والوعيد لم تغير من أساس النفس الانسانية على مرّ الدهور فقال

كم وعظ الواعظون منا وقام في الارض أنبياء
فانصرفوا والبلاء باقٍ ولم يزل داؤك الداء

وقال : — ولو أن الانام خافوا من العقبى لما جارت الحياة السماء

ولكنه مع ذلك لا يأس من اصلاح النفس. يشبه الوليد ومن العجيب ان المعرّي كان يتعصب لاحد شراح المتنبي في الطب المتنبي وشرح ديوانه وأسماه معجز أحمد على اختلاف مزاجيهما في الوسائل والغرض وان اتفقا في النظرة الى الحياة والى النفوس الانسانية فيقول المتنبي

يا عاذلي الانام معرفتي بها وبالناس روّى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا بهِ ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

انظر الى قوله (روّى رمحه غير راحم) وهو لا يرى إثماً في أن يصول بمن وصفهم من البشر في قوله

تبيح بيض الصوارم أنفس اناسٍ وتستحي دم الحجاج في الحرم

ولا عجب ان استحسان المعرّي لهذا المتنبي وتشيعه هو وحده الذي حبب له هذا الاعجاب وإن كان في المتنبي من حكمة التأمل ما يغري المعري بل لكل من أسبابه أيضاً ما يطمح اليه صاحب المعري أن يتخلص من الكفاح في الحياة وما تطمح اليه من الرغبة في حياة المكافحين في الحياة بما يتحبب اليهم في رغبة الزهد إعجاباً وهذا الاعجاب قد يختفيان في النفس بسبب

مزاجها القاضي من القتال على الحياة ولكنها قد يظهران في بعض الأحايين بالرغم من محاولتها التخفي وبالرغم من لوم النفس التي يختبئان فيها للقاتلين على الحياة وتهجينها جشعهم وأي النفوس لا تنزع الى القتال على الحياة بالرغم من شرورها منه ومن الشرور التي تنشأ منه والتي يصفها المعري في قوله:

إن العراق وإن الشام مذ زمن صيفران ما بهما للملك سلطان
ساس الامور شياطين مسلطة في كل مصر من الوالين شيطان
من ليس يحفل خمص الناس كلهم أن بات يشرب خمراً وهو مبطان
من يلزم إمام يستقيد لنا فتعرف العدل أجيال وغيطان

وهو في البيت الأخير يشير إماماً عادلاً قادراً يدفع الشر بالشر ويقضي على شرور (الشياطين المسلطة) فهو إذاً يجيز القتال على الحياة وإن كان مزاجه ينفر من مظاهر ذلك القتال ووسائله بل هو يعبر بنفوره من نفوس (الشياطين المسلطة) والى نفوس المجرمين والى الوحوش فيقول:

وما ذنب النعراغم حين صيفت وصيّر قوتها فيها تدمّي

ولكن هذا لا يمنع من طلب إمام قادر يستقيد منهم بقوته ولا يمنع أن يقول المعري: —

إلا الطائرون بعزها ويسارها إلا فريق الخال من خُبثها

ولعل هذا الفكر كان يعتمل في نفس المعري وحتى شاملة بالرغم من لومه ذوي العز واليسار والسلطة في قوله (من ليس يحفل خمص الناس كلهم) وهذه الحالة النفسية تذكرنا بحالة الطرائي النفسية التي جعلته يقول:

أولي بني الأيام لطرة راحم وان ظنت الجهال أني حاسد
لهم في تضاعيف الرجاء مخاوف ولي في تصاريف الزمان مواعد

على أن المعري قد بلغ في بعض قوله غاية اليأس وان كان بعض قوله يدل على ان تحت اليأس من صلاح الناس وإفسادهم رجاء مستتراً في صلاحهما فان الامل كثيراً ما يتخذ من قوة سخط اليأس ثائرة يستعين بها في اصلاح ما يريد اصلاحه فيظهر الامل أملاً ممكوساً محولاً الى يأس لاشتداد قوة سخط اليأس وبلاغته وأثره في النفوس وهذا هو ما يظهر به بعض اصلاحيين الذين مر ذكرهم فهم اذا لم يستجب الناس بعد ان تستجيب النفوس الى الاصلاح بتخويف الناس من عاقبة اليأس من صلاح الحياة لاحوا وأمضوا واستطالوا وأطالوا في بلاغة بأسهم من غير شفقة. لكن المعري كما قلنا قد تجاوز هذه المنزلة من اليأس الى ما هو أشد منها أي الى اليأس من الناس وبلاغة بؤسه ولعنه كما في قوله:

أفلح بما شئت فليس بمعتب فكلنا في تمثل ودلس
ما النحو والتفسير والكلام وما عرنش والمسيب بن علس
ما أنت عن ماعز دجنته والصبح ناوٍ قرن لنا بغلس

وربما يدهش القارىء اذا قلت ان هذا من اشد اليأس ولا يهمنا مرقش والمسيب بن علس فلعل الوزن وسقافية وحضورها في ذهن المعري اثناء النظم هي الاسباب التي ادت الى ذكرها ولكن مظهر اليأس هو ان الانسان سواء أكان شاعراً أم غير شاعر اذا دهمهُ الهم في الحياة لجأ الى الفنون كي يجد فيها لذة وعزاء وسلوى ومهرباً وقوة لاستئناف الحياة والمهرب من الحياة قد يكون قوة لاستئناف الكفاح في الحياة اذ ليس المهرب هنا الا تراجع طالب الراحة وتجديد القوة . فالرجل من العامة يتنفس عن نفسه بفنون العامة من آهات او ادوار غناء والرجل من الخاصة يتنفس عن نفسه بما يناسبهُ من الفنون والشاعر يتنفس عن نفسه بشعره والمعري في هذه الابيات يتساءل عن قيمة النحو والشعر والكلام ويرى انها عفت وتحيل ودلس ولكنهُ لم ييأس منها تماماً لانهُ لو كان قد يئس منها حقيقة لما التجأ اليها كما فعل عند ما نظم هذه الابيات نفسها الا ان الاسف منها منزلة من منازل اليأس من الفنون . وهذا شوبنهور الفيلسوف الالماني يقول (ان الانسان يداوي قبح الحياة بالفنون) وهنا يدهش الفيلسوف الالماني يقول (انك تكره الحياة وتذكرها اذا حسبت لها مغزى خلقيًّا ولكنك تحبها وتقبل عليها اذا أيقنت ان لها مغزى فنيًّا) وأساس تزكية هاقلوك ايلس للحياة في كتابه المسمى (رقصة الحياة) هو اعتباره الحياة فنًّا في جميع مظاهرها . ولكن المعري لم يكن همه ان يزكي الحياة ولا ان (يتحيل) كي يحبها ويقبل عليها بأن يعد مغزاها مغزى فنيًّا لا خلقيًّا كما يريد تشه الفيلسوف الالماني بل لعلهُ حتى ان يمنع الطمئنان الانسان بسبب تحيل الفنون في تزيين الحياة من الرغبة في اصلاحها والقيام بما يحقق هذه الرغبة لان نظرة المعري الى الحياة كانت نظرة خلقية قبل ان تكون فنية . وللمعري ابيات يحيل للقارىء فيها انهُ فكر في بعض جوانب نظرية النشوء والارتقاء انظر الى قوله :

جائز ان يكون آدم هذا قبله آدم حمى إثر آدم

ولكن لو سلمنا هذا البيت برأسه على ان المعري فكر في بعض جوانب نظرية النشوء والارتقاء فان شعر المعري لا يدل على انهُ قد تملكتهُ نشوة امل كنشوة الامل التي تملكت الاوربيين عند ظهور نظرية النشوء والارتقاء ولكنها نشوة عقبها يأس في أوربا فهل مرت نفس المعري بمثل هذه الاطوار ؟ وهل بقيت في نفسه بقية من نشوة الامل وهل هي التي جعلتهُ يستحسن ببلاغة اليأس والسخط لتحقيق آماله الخلقية للحياة والنفوس كما بقيت بقية كبيرة في أوربا عقب نشوة الامل الناشئة من نظرية النشوء والارتقاء ؟ ؟ لا شكَّ اننا نبالغ في نسبة آراء هذه النظرية الى المعري ولا بلغ يردن على المبالغة انها لو كان قد انفجر فجرها في أفق نفسه لأحدثت نشوة أمل لبلابل صدره كما تسمع ألحانها في شعره وندرك معانيها واضحة فيه من غير لبس او شك

مزاجها الفاتر من الفتك على الحياة ولكنها قد يظهران في بعض الأحايين بالرغم من محاولتها التخفي بالرغم من لوم النفس التي يحتويان فيها المتنازعين على الحياة وتهجينها جشعهم وأي النفوس لا تنزع الى التمتع بالحياة بالرغم من مرارها منه ومن الشرور التي تنشأ منه والتي يصفها المعري في قوله:

إن العراق وإن الشام مذ عرس ... صيفران ما بهما للملك سلطان
ساس الامور شياطين مسلطة ... في كل مصر من الوالين شيطان
من ليس يحفل خص الناس كلهم ... ان بات يشرب خمراً وهو سيطان
حتى يقوم إمام يستقيد لنا ... فتعرف العدل أجيال وغيطان

وهو في البيت الاخير ينشد إماماً عادلاً قادراً يدفع الشر بالشر ويقضي على شرور (الشياطين المسلطة) فهو إذاً يحب الفتك على الحياة وإن كان مزاجه ينفر من مظاهر ذاك الفتك ووسائله بل هو يضيف أن نفوس (الشياطين المسلطة) والى نفوس المجرمين والى الوحوش فيقول:

وعاذب الضراغم حين صيدت ... وحيّر قومها فيها تدمّي

ولكن هذا لا يمنع من طلب إمام قادر يستقيد منهم بقوته ولا يمنع ان يقول المعري: —

ما الظافرون بعزها وبسارها ... إلا قريبو الحال من خيّابها

ولعل هذا التفكير كان يبعث في نفس المعري حقداً شاملاً بالرغم من لومه ذوي العز واليسار والسلطة في قوله (من ليس يحفل خص الناس كلهم) وهذه الحالة النفسية تذكرنا بحالة العلم الفرنسي النفسية التي جعلته يقول:

أوالي بني الايام فطرة راحم ... وان ظنت الجهال اني حاسد
لهم في تضاعيف الرجاء مخاوف ... ولي في تصاريف الزمان مواعد

على أن المعري قد بلغ في بعض قوله غاية اليأس وان كان بعض قوله يدل على ان تحت اليأس من صلاح النفس والناس رغبة ما في صلاحها فان الامل كثيراً ما يتخفى من قوة سخط اليأس بأثارة يستعين بها في اصلاح ما يريد اصلاحه فيظهر الامل أملاً مكسوساً محولاً الى يأس لا يشعر بقوة سخط اليأس وبلاغته وأثره في النفوس وهذا هو ما يظهر به بعض الصلحين من اليأس فما هذا الا لانه يشعر بعدم تأثير النفوس الى الاصلاح بتخوف الناس من تأخير فساد الناس في صلاح الحياة لما طوا وأمعنوا واستطالوا وأطالوا في بلاغة يأسهم من غير اتاقة. لكن المعري كما قلنا قد تجاوز هذه المنزلة من اليأس الى ما هو أشد منها اي الى اليأس من الناس وبلاغة عمومه ولبسه كما في قوله:

أفنى لما نحن فيه من عتر ... فكلنا في تحمّل وتلس
ما النحو والشعر والكلام وما ... مرتش والمسيب بن علس
عاشت على ساحر دجلته ... والصح ناوفن لنا بفلس

وربما يدهش القارىء اذا قلت ان هذا من اشد البأس ولا يهمنا مرقش والشيب بن علس فلعل الوزن والقافية وحضورهما في ذهن المعري اثناء النظم هي الاسباب التي ادت الى ذكرهما ولكن مظهر اليأس هو ان الانسان سواء أكان شاعراً أكان ام غير شاعر اذا دهمهُ الهم في الحياة لجأ الى الفنون كي يجد فيها لذة وعزاء وسلوى ومهرباً وقوة لاستئناف الحياة والمهرب من الحياة قد يكون قوة لاستئناف الكفاح في الحياة اذ ليس المهرب هنا الا تراجع طالب الراحة وتجديد القوة . فالرجل من العامة يتنفس عن نفسه بفنون العامة من آهات او ادوار غناء والرجل من الخاصة يتنفس عن نفسه بما يناسبهُ من الفنون والشاعر يتنفس عن نفسه بشعره والمعري في هذه الابيات يتساءل عن قيمة النحو والشعر والكلام ويرى انها عفت وتحيل ودنس ولكنهُ لم ييأس منها تماماً لانهُ لو كان قد يئس منها حقيقة لما التجأ اليها كما فعل عند ما نظم هذه الابيات نفسها الا ان الأدب منها منزلة من منازل اليأس من الفنون . وهذا شوبنهور الفيلسوف الالماني يقول (ان الانسان يداوي قبح الحياة بالفنون) وهذا نيتشه الفيلسوف الالماني يقول (انك تكره الحياة وتكرها اذا حسبت لها مغزى خلقيًّا ولكنك تحبها وتقبل عليها اذا أيقنت ان لها مغزى فنيًّا) وأساس تزكية هانلوك ايلس للحياة في كتابه المسمى (رقصة الحياة) هو اعتباره الحياة فنًّا في جميع مظاهرها . ولكن المعري لم يكن همه ان يزكي الحياة ولا ان (يتحيل) كي يحبها ويقبل عليها بأن يعد مغزاها مغزى فنيًّا لا خلقيًّا كما يريد نتشه الفيلسوف الالماني بل لعلهُ خشي ان يمنع اطمئنان الانسان بسبب تحيل الفنون في تزيين الحياة من الرغبة في اصلاحها والقيام بما يحقق هذه الرغبة لان نظرة المعري الى الحياة كانت نظرة خلقية قبل ان تكون فنية . وللمعري ابيات يخيل للقارىء فيها انهُ فكر في بعض جوانب نظرية النشوء والارتقاء انظر الى قوله :

جائزٌ ان يكون آدم هذا قبله آدمٌ سعى إثر آدم

ولكن لو دل هذا البيت وأمثاله على ان المعري فكر في بعض جوانب نظرية النشوء والارتقاء فان شعر المعري لا يدل على انهُ قد ملكتهُ نشوة أمل كنشوة الامل التي ملكت الاوربيين عند ظهور هذه النظرية ولكنها نشرت عليها يأس في أوربا فهل مرت نفس المعري بمثل هذه الاطوار ؟ وهل بقيت في نفسه بقية من نشوة الامل وهل هي التي جعلتهُ يستعين ببلاغة اليأس والسخط لتحقيق آماله الخلقية للحياة والنفوس كما بقيت بقية كبيرة في أوربا عقب نشوة الامل الناشئة من نظرية النشوء والارتقاء ؟ ؟ لا شك انا نبالغ في نسبة آراء هذه النظرية الى المعري ونبلغ برهان على المبالغة انها لو كانت قد انفجر فجرها في أفق نفسه لأحدثت نشوة أمل للابل صدره كما نسمع أنغامها في شعره وندرك معانيها واضحة فيه من غير لبس او شك

مزاجها النافر من التشاؤم على الحياة ولكنهما قد يظهران في بعض الأحايين بالرغم من محاولتها التخفي بالرغم من لزوم النفس التي يخفيان فيها المقاتلين على الحياة وتهجينها جشعهم وأي النفوس لا تنزع الى التشاؤم على الحياة بالرغم من كثرة ما يمر بها من الشرور التي تنشأ منه والتي يصفها المعري في قوله:

إن العراق وإن الشام مذ زمن ... صفراء ما بهما للملك سلطان
بأس الأمور شياطين مسلطة ... في كل مصر من الوالين شيطان
من ليس يحفل خمص الناس كلهم ... ان بات يشرب خمراً وهو مبطان
ما يقدم إثم يستفيد لنا ... فنعرف العدل أحيال وغيطان

وهو في البيت الأخير يشير إماماً عادلاً قادراً يدفع الشر بالشر ويقضي على شرور (الشياطين المسلطة) فهو إذاً يحب الناس على الحياة وإن كان مزاجه ينفر من مظاهر ذلك الفتان ووسائله بل هو يمقت أيضاً نفوس الشياطين المسلطة) والى نفوس المجرمين والى الوحوش فيقول:

وما ذئاب الضراغم حين صيفت ... وصير قرنها فيها تدمي

ولكن هذا لا يمنع من طلب إمام قادر يستقيد منهم بقوته ولا يمنع أن يقول المعري: —

ما الظافرون بعزها وبسارها ... إلا قريبو الحال من خبثائها

ولعل هذا الفكر كان يبعث في نفس المعري بعض شماتة بالرغم من لومه ذوي العز واليسار والسلطان في قوله (من ليس يحفل خمص الناس كلهم) وهذه الحالة النفسية تذكرنا بحالة الطغراني النفسية التي جعلته يقول:

أوالي بي الأيام نظرة راحم ... وان ظنت الجهال اني حاسد
لهم في قضاعيف الرجاء مخاوف ... ولي في تصاريف الزمان مواعد

على ان المعري قد بلغ في بعض قوله غاية اليأس وان كان بعض قوله يدل على ان تحت اليأس من صلاح الناس والدنيا رجاء ضعيفاً في صلاحها فان الأمل كثيراً ما ينبعث من قوة سخط اليأس فالثورة تبعث في الصلاح ما يريد اصلاحه فيظهر الأمل أملاً مكبوتاً محولاً الى يأس ثائر وقد يزيد هذا اليأس ثورة وبلاغة وأثره في النفوس وهذا هو ما يظهر في بعض العبارات التي تظهر أن اليأس من الناس قد يدفع الى استحثاث النفوس الى الاصلاح بتخويف الناس من شقاء الناس في صلاح الحياة لما طغوا وأمعنوا واستطالوا وأطالوا في بلاغة يأسهم من غير قانوط ولكن المعري كما قلنا قد تجاوز هذه المنزلة من اليأس الى ما هو أشد منها أي اليأس من اليأس وبلاغته وعمومه ولدته كما في قوله:

أفق لنا نحن فيه من خشونته ... فكلنا في تحلل ودلس
يا ليت عن ساعد الدنيا وما عرقت ... والمسيب بن علس
نامت عن ساعد دجنته ... والصبح ناوقن لنا بغلس

وربما يدهش القارىء اذا قلت ان هذا من اشد اليأس ولا يهمنا مرقش والسبب بن على قلة الوزن والقافية وحضورها في ذهن المعري اثناء النظم هي الاسباب التي ادت الى ذكرها ولكن مظهر اليأس هو ان الانسان سواء أكان شاعراً أم غير شاعر اذاً دهمهُ الهم في الحياة لجأ الى الفنون كي يجد فيها لذة وعزاء وسلوى ومهرباً وقوة لاستئناف الحياة والهرب من الحياة قد يكون قوة لاستئناف الكفاح في الحياة اذ ليس المهرب هنا الا تراجع طالب الراحة وتجديد القوة . فالرجل من العامة ينفّس عن نفسه بفنون العامة من آهات او ادوار غناء والرجل من الخاصة ينفّس عن نفسه بما يناسبهُ من الفنون والشاعر ينفّس عن نفسه بشعره والمعري في هذه الابيات يتساءل عن قيمة النحو والشعر والكلام ويرى انها علت وتحيل ودلس ولكنهُ لم ييأس منها تماماً لانهُ لو كان قد يئس منها حقيقة لما التجأ اليها كما فعل عند ما نظم هذه الابيات نفسها الا ان النفس منها منزلة من منازل اليأس من الفنون . وهذا شوبنهور الفيلسوف الالماني يقول (ان الانسان يداوي قبح الحياة بالفنون) وهذا نيتشه الفيلسوف الالماني يقول (انك تكره الحياة وتكرهها اذا حسبت لها معنى خلقيًّا ولكنك تحبها وتقبل عليها اذا أيقنت ان لها معنى فنيًّا) وأساس تركية هافلوك ايلس للحياة في كتابه المسمى (رقصة الحياة) هو اعتباره الحياة فنًّا في جميع مظاهرها . ولكن المعري لم يكن همه ان يزكي الحياة ولا ان (يتحيل) كي يحبها ويقبل عليها بأن يعد معناها معنًى فنيًّا لا خلقيًّا كما يريد نتشه الفيلسوف الالماني بل لعلهُ خشي ان يمنع اطمئنان الانسان بسبب تحيل الفنون في تزيين الحياة من الرغبة في اصلاحها والقيام بما يحقق هذه الرغبة لان نظرة المعري الى الحياة كانت نظرة خلقية قبل ان تكون نيتشية . والمعري ابيات يحيل القارىء فيها انهُ فكر في بعض جوانب نظرية التشوه والارتقاء انظر الى قوله :

جائزٌ ان يكون آدم هذا قبله آدم على إثر آدم

ولكن لو دل هذا البيت وأمثاله على ان المعري فكر في بعض جوانب نظرية التشوه والارتقاء فان شعر المعري لا يدل على انهُ قد ملكتهُ نشوة أمل كنشوة الامل التي ملكت الاوربيين حتى أوحت اليهم هذه النظرية ولكنها نشوة عقبها يأس في أوربا قبل مولد نفس المعري بمثل هذه الاطوار ؟ وهل بقيت في نفسه بقية من نشوة الامل وهل هي التي جعلتهُ يستعين ببلاغة اليأس والسخط لتحقيق آماله الخلقية للحياة والنفوس كما بقيت بقية كبيرة في أوربا عقب نشوة الامل اثناشة من نظرية التشوه والارتقاء ؟ ؟ لا شكَّ انا نبالغ في نسبة آراء هذه النظرية الى المعري وأبلغ برهان على المبالغة انها لو كانت قد انفجر فجرها في أفق نفسه لأحدثت نشوة أمل لبلابل صدره كما نسمع أنغامها في شعره وندرك معانيها واضحة فيه من غير لبس أو شك